أسماء الله الحسنى

الرحمن الرحيم

اللقاء الرابع

السلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، سلامٌ من ربنا الرحيم الرحمن، رحمةً تملأ الفؤاد والجنان، رحمةً ننعم بها في هذه الدنيا ويوم نلقى ربنا الرحمن، أسعد الله أوقاتكن بطاعته، وعمرها بالأنس بذكره وعبادته.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "للَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِئَةٌ إِلَّا وَاحِدًا لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ" [صحيح البخاري]. وفي رواية: "مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" [صحيح البخاري].

نادى المحِبُّ بليلهِ ربَّاه أسماءَكَ الحُسْنى تَلَتْ شَفَتاه

ويذرِّفُ الدمعاتِ يفجرُها الدُجى يا طالَما جادَتْ بها عَيْناه

وبَلاؤُه نَحَتَ الردَى بعظامِه والهمُّ في الشقا أشقاه

رحمنَ هذا الكونِ أنتَ رحيمُنا أنتَ العزيزُ وذلَّ مَنْ عاداه

من أسماء الله عزَّ وجلَّ الحسنى الرحمن الرحيم، فهو ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع خلقه سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:163]، والرحمن من الأسماء الخاصة به سبحانه ولا يجوز أن تُنسب لغيره، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 110].

وورود الاسمين في القرآن الكريم: وقد ذُكر اسمه تعالى: (الرحمن) في القرآن سبعًا وخمسين مرة، أما اسمه (الرحيم) فذُكر مائة وأربع عشرة مرة.

هذان الاسمان العظيمان يملاءان القلب سكينةً وحُبًّا وتوددًا إلى ربٍّ سمَّى نفسه «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ»، فاتَّصف بالرحمة.

معنى الاسمين في حق الله تعالى: الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمة في اللغة: هي الرقة والتعطُّف، و(رحمن) أشد مبالغة من (رحيم) ولكن ما الفرق بينهما؟

قال الشيخ عبد الرحمن البراك: كلاهُمَا يدلُّ على إثباتِ صفةِ الرّحمةِ للهِ تعالى، لكن قال العلماءُ أنَّ "الرَّحمنَ" يدلُّ على الرَّحمةِ العامَّةِ، و"الرَّحيم" يدلُّ على الرَّحمةِ الخاصَّةِ، وأنَّ "الرَّحمنَ" يدلُّ على الرَّحمةِ الذَّاتيّةِ، و"الرَّحيم" يدلُّ على الرَّحمةِ الفِعليَّة، يُعَدَّى إلى المفعولِ،﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب:43]، اللهُ رحيمٌ بهم. و"الرَّحمنُ" مقرونًا بالاسمِ الشَّريفِ الجامعِ: "الله" ﴿قُلِ ادْعُواْ اللَّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء:110] فهو أدلُّ على الله، فكلمةُ "الرَّحيم" تُطلَقُ على المخلوقِ، المخلوق يُسَمَّى: "رحيم" لكن لا يُسَمَّى: "رحمن".

الرحمن: هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، أي: إن رحمته عامة تشمل المؤمن والكافر في الدنيا، وخاصة بالمؤمنين فقط في الآخرة، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:5]، فذكر الاستواء باسمه (الرحمن) ليعم جميع خلقه برحمته، أوسع المخلوقات عرش الرحمن، وأوسع الصفات رحمته، فاستوى على عرشه وهو سبحانه وسع المخلوقات بصفة رحمته التي وسعت كل شيء.

الرحيم: هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، كما في قوله تعالى:﴿...وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:43]، فخص برحمته عباده المؤمنين.

⇦فالرحمنُ الذي الرَّحْمَةُ وَصْفُهُ، والرحيمُ الراحمُ لِعِبَادِهِ.

⇦ولهذا قال أهل العلم: الرحيم رحمةٌ خاصة بأهل الإيمان الذين يجدون من رحمته مزيدًا على سائر الخلق لإيمانهم به، واستجابتهم لطاعته.

"ورحمة الله عامة وخاصة، فأما العامة فهي لجميع الخلق، فكل الخلق مرحومون برحمة الله، ولولا رحمة الله ما أكلوا وما شربوا، وما اكتسوا، وما سكنوا، ولكن الله رحمهم، فهيأ لهم ما تقوم به أبدانهم من المعيشة الدنيوية، وأما رحمته الخاصة فهي خاصة بالمؤمنين"[أحكام من القرآن للشيخ ابن عثيمين رحمه الله] (1 /25)، "حيث وفقهم للإيمان وعلمهم من العلم ما يحصل به الإيقان، ويسر لهم أسباب السعادة وما به يدركون غاية الأرباح، وسيرون من رحمته وكرمه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فنسأل الله أن لا يحرمنا خيره بِشَرِّ ما عندنا" [تيسير الكريم الرحمن ص246 للشيخ ابن سعدي رحمه الله].

"وهذه الرحمة الخاصة التي يطلبها الأنبياء وأتباعهم تقتضي التوفيق للإيمان والعلم والعمل وصلاح الأحوال كلها، والسعادة الأبدية والفلاح والنجاح وهي المقصود الأعظم لخواص الخلق"[مجموع مؤلفات الشيخ السعدي (3 /255)].

ما أجمل أن يكون للعبد رَبٌّ وصف نفسه بالرحمة سبحانه؛ لتحوي قلوب العباد فَتَتَذَلَّلَ له عبوديةً وخضوعًا وبحثًا عن رحمته سبحانه وتعالى.

خلقنا الله للعبادة، خلق الجنة للطائعين من عباده المستقيمين على شريعته إحسانًا ومكافأة لهم، وخلق النار جل جلاله عقوبةً للعصاة وعذابًا للطغاة المتمردين من عباده على أمره وشريعته، وتأتي صفة الرحمة ليصل بها الطائعون إلى جنته، وليستجير بها العصاةُ والعتاةُ من دخول نارهِ وعذابه ونقمته.

وليس العاصي والشقي والمخالف لأمر الله هو وحده الذي يحتاج إلى رحمة الله، بل إن الطائع والعبد البَرَّ والتَقِيَّ هو أيضًا فقير إلى رحمة الله عز وجل في الدنيا وفي الآخرة.

نحن في الدنيا لا غنى لنا عن رحمته طرفة عين سبحانه وتعالى؛ برحمته نرزق، برحمته سبحانه يشفى مريضنا، برحمته سبحانه تتسع لنا دروب الحياة، برحمته تُفَرَّج الهموم، برحمته تندفع الكربات، برحمته تفتح الأبواب، نحن لولا فضل الله علينا ورحمته ما عاش أحدٌ في الحياة ولا طاب له فيها مقام، وأما الآخرة فإننا لن ندخل الجنة إلا برحمته، قالها ﷺ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ لما قال:(لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْجَنَّةَ بعَمَلُهُ)، قال:(وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ) بخاري.

قال الشافعي رحمه الله:

قَلبي بِرَحمَتِكَ اللَهُمَّ ذو أُنُسِ في السِرِّ وَالجَهرِ وَالإِصباحِ وَالغَلَسِ

ما تَقَلَّبتُ مِن نَومي وَفي سِنَتي إِلّا وَذِكرُكَ بَينَ النَفسِ وَالنَفَسِ

لَقَد مَنَنتَ عَلى قَلبي بِمَعرِفَةٍ بِأَنَّكَ اللَهُ ذو الآلاءِ وَالقُدسِ

وَقَد أَتَيتُ ذُنوباً أَنتَ تَعلَمُها وَلَم تَكُن فاضِحي فيها بِفِعلِ مسي

فَامنُن عَلَيَّ بِذِكرِ الصالِحينَ وَلا تَجعَل عَلَيَّ إِذاً في الدينِ مِن لَبَسِ

وَكُن مَعي طولَ دُنيايَ وَآخِرَتي وَيَومَ حَشري بِما أَنزَلتَ في عَبَسِ

آثـار الإيمان بهذين الاسمين العظيمين:

1- إثبـات صفة الرحمة لله ربِّ العالمين، فصفة الرحمة من صفات الله تعالى الثابتة بالكتاب والسُّنَّة، وهي صفة كمال لائقة بذاته كسائر صفاته العلى، لا يجوز لنا أن ننفيها أو نعطلها لأن ذلك من الإلحـاد في أسمائه سبحـانه وتعالى، وقد يُلحد البعض بهذه الصفة دون أن يشعر، حينما يعترض على الابتلاءات التي تعتريه هو أو غيره، ولا يدري أن تلك الابتلاءات من رحمة الله عزَّ وجلَّ بعبـاده، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: « يوَدُّ أهلُ العافيةِ يومَ القيامةِ حينَ يُعطَى أهلُ البلاءِ الثَّوابَ لو أنَّ جُلودَهم كانت قُرِضَت في الدُّنيا بمقاريضَ» (رواه الترمذي وحسنه الألباني). جعَل اللهُ ابتِلاءَ العبادِ بالمصائبِ والبَلايا كفَّاراتٍ للذُّنوبِ ومحوًا للسَّيِّئاتِ، وذلك أنَّ اللهَ إذا أحَبَّ عبدًا ابتَلاه لِيَغفِرَ له ذنوبَه، حتَّى إذا لقِيَه لم يَكُنْ عليه خطيئةٌ. الدرر السنية

2– جلاء آثار رحمة الله على الخلق، قال ابن القيم: فَانْظُرْ إِلَى مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، فَبِرَحْمَتِهِ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابَهُ وَعَصَمَنَا مِنَ الْجَهَالَةِ وَهَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ وَبَصَّرَنَا مِنَ الْعَمَى وَأَرْشَدَنَا مِنَ الْغَيِّ، وَبِرَحْمَتِهِ عَرَّفَنَا مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ مَا عَرَفْنَا بِهِ أَنَّهُ رَبُّنَا وَمَوْلَانَا، وَبِرَحْمَتِهِ عَلَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ، وَأَرْشَدَنَا لِمَصَالِحِ دِينِنَا وَدُنْيَانَا، وَبِرَحْمَتِهِ أَطْلَعَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَجَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَبَسَطَ الْأَرْضَ ، وَجَعَلَهَا مِهَادًا وَفِرَاشًا وَقَرَارًا وَكِفَاتًا لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ،وَبِرَحْمَتِهِ أَنْشَأَ السَّحَابَ وَأَمْطَرَ الْمَطَرَ ، وَأَطْلَعَ الْفَوَاكِهَ وَالْأَقْوَاتَ وَالْمَرْعَى وَمِنْ رَحْمَتِهِ سَخَّرَ لَنَا الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَالْأَنْعَامَ وَذَلَّلَهَا مُنْقَادَةً لِلرُّكُوبِ وَالْحَمْلِ وَالْأَكْلِ، وبرحمته وضع الرحمة بين عباده ليتراحموا بها، وكذلك بين سائر أنواع الحيوان.

قال ابن القيم: وَكَانَ مِنْ تَمَامِ رَحْمَتِهِ بِهِمْ أَنْ جَعَلَ فِيهِمُ الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَالْعَزِيزَ وَالذَّلِيلَ، وَالْعَاجِزَ وَالْقَادِرَ ، وَالرَّاعِيَ وَالْمَرْعِيَّ ثُمَّ أَفْقَرَ الْجَمِيعَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ عَمَّ الْجَمِيعَ بِرَحْمَتِهِ، ومن رحمته –سبحانه–: "أن نَغَّصَ عليهم الدُّنيا وكدَّرها؛ لئلَّا يسكنوا إليها، ولا يطمئنوا إليها، ويرغبوا في النَّعيم المُقيم في دارِه وجواره، فساقهُم إلىٰ ذٰلك بسياط الابتلاء والامتحان، فمنَعهُم ليُعطيَهُم، وابتلاهُم ليُعافيَهُم، وأماتَهم ليحيِيَهُم".

3–رحمة الله واسعة، قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 147]،

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي صَلاَةٍ، وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا، فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ لِلأَعْرَابِيِّ: "لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا" [صحيح البخاري]. يريد رحمة الله، يعني: ضيقت واسعًا على فضل الله سبحانه وجوده، وقلت ما ليس لك قوله، وسألت ما لا يحسن سؤاله، فإن السيول الدوافع قد تكف، والبحور الزواخر قد تقبض، ولكن فضل الله وجوده على خلقه لا يكف ولا يقبض ولا يقلع أبدًا. [الإفصاح عن معاني الصحاح (7 /293).].

إِنَّ مِنْ لُطْفِ اللهِ بِنَا أَنَّهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ، وَمِنْ سَعَةِ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ:﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[الأعراف: 156]، وَسِعَتْ فِي الدُّنْيَا البَرَّ وَالفَاجِرَ، وَهِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا خَاصَّةً، فَرَحْمَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَمَلَتْ هَذَا العَالَمَ بِأَسْرِهِ، رَحِمَ النَّاسُ بِهَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا، رَحِمَتْ بِهَا الْأُمُّ وَلَدَهَا، وَالْأَبُ أَوْلَادَهُ، وَرَحِمَ بِهَا الصِّغَارُ الكِبَارَ، وَالْحَيَوَانُ رَحِمَ بِهَا الْحَيَوَانَ.

وفتح الله تعالى: أبواب رحمته للتائبين، فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الزمر:53].

وأنت رحماننا دنيا وآخرة فارحم بفضلك ضعفي أعطني أملي

ويا رحيما بكل المؤمنين أجب دعاء عبد ضعيف لج في الزلل

4- رحمة الله تغلب غضبه، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهو مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ» (صحيح البخاري)، وهذا الحديث موافق لمعنى قوله تعالى: ﴿...كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ... ﴾ [الأنعام:54]، فالله تعالى أوجب على نفسه ولا يوجب أحدٌ على الله، وروى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي" ،قال ابن القيم رحمه الله: " وكان هذا الكتابُ العظيمُ الشأنِ كالعهدِ منه –سبحانهُ– للخَليقةِ كلِّها بالرحمةِ لهم والعفوِ والصفحِ عنهم والمغفرةِ والتجاوزِ والسترِ والإمهالِ والحِلمِ والأناةِ فكانَ قيامُ العالمِ العلويّ والسُّفليّ بمضمونِ هذا الكتاب، الذي لولاهُ لكان للخَلْقِ شأنٌ آخر، ولولا ذلك لخرب العالم، وسقطت السموات على الأرض، وخرت الجبال" [شفاء العليل (2 /699)].

كما قال تعالى ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ...﴾ [فاطر:45]

⇦فما أعظمك ربنا وما أرحمك! سبحانك وبحمدك، كلنا فقير ببابك، مسترحمٌ برحمتك، يرجو ما عندك من خيرٍ وفضلٍ ورحمةٍ وإحسان.

5- أن الله جلَّ وعلا عنده مئة رحمة، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِئَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً ". وفي رواية: "فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ".

نتأمل حبيباتي هذه الرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده ومخلوقاته كلهم لا تزيد عن كونها جزءا واحدا من رحمته، ونتأمل كيف وسعت رحمته من هذا الجزء عباده في الدنيا فماذا عن التسعة والتسعين جزءا في الآخرة، فهذه بها يعفو الله وبها يغفر وبها يقبل شفاعة الشافعين ويعفو عن العاصين، فيا لعظم رحمة الله تعالى في هول هذا الموقف العصيب، ولكن هذا ليس دعوة للعصاة ليزدادوا عصيانًا، بل هو دعوة للمؤمنين ليزدادوا قربًا ومحبة من ربِّهم الرحيـم.

قَالَ النَّوَوِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ–: فَإِذَا كَانَ حَصَلَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ رَحْمَةٍ وَاحِدَةٍ الْإِسْلَامُ وَالْقُرْآنُ، وَالصَّلَاةُ، وَالرَّحْمَةُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى بِهِ؛ فَكَيْفَ الظَّنُّ بِمِائَةِ رَحْمَةٍ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَهِيَ دَارُ الْقَرَارِ وَدَارُ الجَزَاءِ.

6- إِنَّ اللهَ أَرْحَمُ بِعَبْدِهِ مِنْ وَالِدٍ بِوَلَدِهِ ومن الأم بولدها، مِنْ عَجَائِبِ رَحْمَةِ اللهِ بِنَا مَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا حِينَمَا رَأَى امْرَأَةً وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ» قَالُوا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ:(مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَمْرِي صَارَ إِلَى وَالِدَيَّ؛ إِنَّ رَبِّي أَرْحَمُ بِي مِنْ وَالِدَيَّ) وَكَلَامُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى ثِقَتِهِ بِاللهِ، فَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَفِرُّ الْوَالِدُ مِنْ وَلَدِهِ، وَالْوَلَدُ مِنْ وَالِدِهِ.

وَلْيَعْلَمِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ شَكٌّ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَضَعْفٌ فِي الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ أَنَّ الرَّحْمَةَ الَّتِي أُلْقِيَتْ فِي قَلْبِ وَالِدَيْهِ نَحْوَهُ مَا هِيَ إِلَّا مِنْ آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ لَهُ، فَإِذَا كَانَتْ آثَارُ رَحْمَتِهِ نَالَ بِهَا الْوَلَدُ رَحْمَةَ وَالِدَيْهِ فَكَيْفَ بِرَحْمَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكَ؟ فَثِقْ بِأَنَّ اللهَ أَرْحَمُ بِكَ مِنْ وَالِدَيْكَ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

7- نِعَم الله سبحانه وتعالى رحمة: ⇦وقد سمى الله سبحانه بعض نعمه بالرحمة، كالمطر في قوله تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...﴾ [الأعراف:57]

⇦وسمى رزقه بالرحمة في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ [الإسراء:28]، فإذا سألك أقاربك وليس عندك شيء وأعرضت عنهم لعدم وجود ما تنفقه عليهم، فعليك أن تعدهم باللين إنه إذا جاء رزق الله –الرحمة– فسنصلكم إن شاء الله.

⇦ وسمى الله تعالى وحيـه رحمة، فجعل الوحي والعلم والحكمة رحمة ﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:89]

⇦وسمى الله عزَّ وجلَّ الجنة بالرحمة، وهي أعظم رحمة خلقها الله لعباده الصالحين، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران:107].

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ».

9- أن الله تعالى من رحمته بعباده يبتليهم بالمصائب والآلام تطهيرًا لهم وتكفيرًا لذنوبهم، ورفعة لدرجاتهم، روى الترمذي في سننه من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"». وروى ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ، فَلَا يَزَالُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَه حَتَّى يُبلِغَهُ ذَلِكَ».

فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه، كما قيل:

قَدْ يُنْعِمُ اللهُ بالبَلْوى وإنْ عَظُمَتْ　　وَيَبْتَلِي اللهُ بعَضَ القَوْمِ بِالنّعِمِ

إِنَّ اللهَ قَدْ يَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهَذَا الِابْتِلَاءُ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ بِهِ، فَكَمْ مِنْ رَجُلٍ أَثْرَى ثُمَّ انْكَسَرَ! وَقَدْ يَكُونُ انْكِسَارُهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِهِ لَعَلَّهُ يَرْجِعُ، وَكَمْ مِنْ أَشْخَاصٍ كَانُوا أَغْنِيَاءَ فَطَغَوْا فِي غِنَاهُمْ، فَانْكَسَرُوا ثُمَّ عَادُوا إِلَى رَبِّهِمْ! كَانُوا لَا يُصَلُّونَ ثُمَّ أَصْبَحُوا مُصَلِّينَ كَانُوا لَا يَتَوَرَّعُونَ عَنِ الْمَحَارِمِ وَأَصْبَحُوا مُتَوَرِّعِينَ، ثُمَّ بَعْدَ مَا عَادُوا إِلَى اللهِ رَحِمَهُمْ؛ فَعَادُوا أَثْرَى مِمَّا كَانُوا، وَبَعْضُهُمْ اسْتَمَرَّ فِي فَاقَتِهِ، لَعَلَّ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَتَهُ.

ورحمة الله ليست قاصرة على ما وهب وأعطى، بل تمتد إلى ما حرم ومنع: فما حرم شيئا إلا رحمة بخلقه، وما منع رزقا إلا لرحمته بعباده، حرم الربا، والزنا، والخمر، والقمار، رحمة بهم، حتى لا تفسد معيشتهم وحياتهم، ومنع بعض عباده المال والصحة رحمة بهم كيلا يطغوا، ويعيثوا في الأرض فسادا.

ولَا يَسْتَطِيعُ كَائِنًا مَنْ كَانَ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جَانٍّ أَنْ يَحْجُبَ رَحْمَةً أَوْ يَمْنَعَهَا عَنْ خَلْقِ اللهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾﴿2﴾ فاطر

رحمة الله يجدها من يفتحها الله له، في كل مكان، وفي كل شيء، وفي كل حال، يجدها في نفسه، وفيما حوله، ولو فقد كل شيء مما يعد الناس فقده حرمانا، ورحمة الله يفقدها من يمسكها الله عنه، في كل شيء، وفي كل حال ومكان، ولو وجد كل شيء، مما يعد الناس وجوده من الإنعام، فما من نعمة يمسك الله عنها رحمته حتى تنقلب هي بذاتها نقمة، وما من محنة تحفها رحمة الله حتى تكون هي بذاتها نعمة:

ينام الانسان على الأرض فوق التراب مع رحمة الله فإذا هي مهاد، وينام على الحرير وقد أمسكت عنه رحمة الله فإذا هو شوك...

يبسط الله الرزق مع رحمته، فإذا هو متاع طيب، ورغد في الحياة، وزاد الى الآخرة، بالإنفاق، وتحري الحلال، والرضا بالنصيب...، ويمسك رحمته، فإذا هو مثار قلق وخوف وحسد وبخل وطمع وتطلع الى الحرام وتوغل في الشبهات.

يمنح الله الذرية مع رحمته، فإذا هي زينة ومصدر فرح واستمتاع وذخر للآخرة وعون في الدنيا...، ويمسك رحمته، فإذا الذرية بلاء ونكد وعنت وشقاء وسهر بالليل وتعب بالنهار.

يهب الله الصحة والقوة مع رحمته، فإذا هي نعمة وحياة طيبة، وعبادة وطاعة وعمل الخيرات...، ويمسك عنها رحمته، فإذا الصحة والقوة وسيلة الى الحرام وتعدي الحدود والطغيان والظلم.

ويعطي الله السلطان والجاه، مع رحمته فإذا هي أداة إصلاح ومصدر أمن، ووسيلة لادخار الصالح من العمل والأثر...كما كانت لسليمان عليه السلام، وذو القرنين، ويمسك عنها رحمته فإذا هي مصدر قلق وطغيان وبغي واستكبار، يدخر بها رصيدا ضخما من العذاب في الآخرة، كما كانت لنمروذ وبختنصر.

ومن رحمة الله أن تحس برحمة الله: فرحمة الله تضمك وتغمرك وتفيض عليك، ولكن شعورك بوجودها هو الرحمة، ورجاؤك فيها، وتطلعك إليها هو الرحمة، وثقتك بها، وتوقعها في كل أمر هو الرحمة، فمهما طال البلاء وتعاظم عليك، عدد النعم التي تحفك وتطمرك وعندها تتصاغر أو تتلاشى ويرضى عن الله فالله يرضيه وينزل عليه من الرحمات ويرفع عنه البلاء، ونتعلم ذلك من يعقوب عليه السلام، عندما ذهب يوسف عليه السلام في الدهر الأول وظل عشرين سنة في عداد الموتى والمفقودين،ولكن يعقوب عليه السلام مازال يأمل في رحمه الله قال لبنيه ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

الْكَافِرُونَ﴾ ﴿87﴾يوسف، فهذا درس لنا كيف نحسن الظن بالله،وننتظر دائماً رحمة الله، ولا نقط ولا نيأس مهما زاد البلاء.

والعذاب الحقيقي في احتجابك عن رحمة الله، أو يأسك منها، أو شكك فيها، فلايزال ينسى النعم والرحمات، جازع ساخط على البلاء، وقد نهى الله عز وجل عن اليأس والقنوط وحذر منهما: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿87﴾ يوسف، وعلى ذلك ربَّى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، فكانوا يرون أن المحن والابتلاءات ليست إلا سحابة صيف، عن قليلٍ تزول وتنقشع بفضل الله تعالى ورحمته، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 5:6]،فالتفاؤل بنزول الرحمات، من هدي نبينا صلى الله عليه وسلم،نِبراسٌ يضيء الطريق والحياة، وفجرٌ ساطِعٌ في دياجِير الكُرُبات والابتلاءات، فَرَحْمَةُ اللهِ أَدْرَكَتْ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ فِي لَهِيبِ النَّارِ، وَوَقَى اللهُ بِهَا يُوسُفَ وَهُوَ فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ، وَنَالَتْهَا هَاجَرُ وَوَلِيدُهَا فِي وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ، وَحَصَّلَهَا يُونُسُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، وَأَنْقَذَ اللهُ بِهَا مُوسَى الرَّضِيعَ وَهُوَ فِي الْيَمِّ مِنْ شَرِّ فِرْعَوْنَ، وَأَنْجَى اللهُ بِهَا أَصْحَابَ الْكَهْفِ، وَأَنْجَى اللهُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ مِنَ الذَّبْحِ، وَأَدْرَكَتْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَهُ الصِّدِّيقَ فِي الْغَارِ.

هل هذا يعني أن ما نجده من البلاءات، والمصائب، والأمراض، والضيق في العيش، رحمة مع أن الله قادر على رفعها عن عباده؟

والجواب: نعم إن ذلك من تمام حكمته سبحانه فمثلا لو أباً أحتاج طفله الصغير إلى إجراء عملية ضرورية ماذا يفعل ؟ يسلمه للطبيب ويعلم أنه سيحدث له جرحاً وألماً،لكن ما يصبره أن عاقبة هذا الألم العافية، والعاقل يعلم أن إيلام الأب لابنه من تمام رحمته وعطفه، وأن الألم القليل إذا كان لمنفعة كبيرة لم يكن شرا بل هو خير ،ولله المثل الأعلى ،الشر في ظاهر الأمر فقط لكن في الباطن من الرحمات ما لا يعلمها إلا الله،فما يقدره الله لعباده من شدة ومرض هو رحمة منه بعباده، إما لرفع درجاتهم أو لتكفير سيئاتهم، أولتذكيرهم بنعمه عليهم وهم غارقين في المعاصي، فيوقظهم من غفلتهم ليتوبوا، وهذه الأخيرة هي حال أكثر الناس،فكم من عاصي أصبح للمتقيين إماماً بسبب بلاء قدره الله عليه ، فنقله من أحط الدركات ، إلى أعلى الدرجات، فالحمد لله على الرحمات السابغات،النازلات ليلاً نهاراً.

الأسباب الجالبة لرحمة أرحم الراحمين:

❶– رحمة النـاس، الرحمة من الأخلاق العظيمة التي حضَّ الله سبحانه عباده على التخلُّق بها، فقد مدح بها أشرف رسله، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، ومن أسمائه: (نبي الرحمة) (حسنه الألباني، مختصر الشمائل:316). وَفِي الصَّحِيحِ فَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَمَا مَاتَ أَحَدُ أَبْنَاءِ بَنَاتِهِ؛ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

ومدح النبي أفضل أصحابه من بعده بهذه الصفة، فقال: « أرحَمُ أمَّتي بأمَّتي أبو بَكْرٍ...» (رواه الترمذي وصححه الألباني)، فكأن من يتصف بالرحمة ينال درجة الصديقين، وهي أعلى الدرجات عند الله تعالى، وبيَّن أن الرحمة تنال عباده الرحماء، وَقَالَ ﷺ «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» رَوَاه أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، والشقي هو الذي نزعت من قلبه الرحمة، فقال ﷺ «لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ»(صحيح الجامع) وقال ﷺ: « مَن لا يَرْحَمِ النَّاسَ، لا يَرْحَمْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ »(صحيح مسلم)، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قبَّل النَّبِيُّ ﷺ الْحسنَ بنَ عَلِيٍّ رضي اللَّه عنهما، وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشرةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلتُ مِنْهُمْ أَحدًا، فنَظَر إِلَيْهِ رسولُ اللَّه ﷺ فقَالَ: «مَن لا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ»[متفق عليه]. وفي رواية: «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ» [متفق عليه].

حظ العبد من اسم (الرحمن) أن يرحم عباد الله الغافلين، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف، وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة، لا بعين الإيذاء، وأن يرى كل معصية تجري في العالم كمعصية له في نفسه، فلا يألو جهدا في إزالتها بقدر وسعه؛ رحمة لذلك العاصي من أن يتعرض لسخط الله تعالى، أو يستحق البعد عن جواره. (المقصد الأسنى)

مر أبو الدرداء بجماعة تجمهروا على رجل يضربونه ويشتمونه، فقال لهم: ما الخبر؟ قالوا: وقع في ذنب كبير، قال: أرأيتم لو وقع في بئر أفلم تكونوا تستخرجونه منه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوه ولا تضربوه، لكن عِظُوه وبصِّروه، واحمدوا الله الذي عافاكم من الوقوع في مثل ذنبه، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض فعله، فإذا تركه فهو أخي، فأخذ الرجل ينتحب ويعلن توبته وأوبته.

وحظ العبد من اسم (الرحيم) ألا يدع فاقة لمحتاج إلا ويسدها بقدر طاقته، ولا يترك فقيرا في جواره أو في بلده، إلا ويقوم بتعهده ودفع فقره، إما بماله أو جاهه، أو الشفاعة إلى غيره، فإن عجز عن جميع ذلك، فيعينه بالدعاء، وإظهار الحزن، رقة عليه وعطفا، حتى كأنه مساهم له في ضره وحاجته. (المقصد الأسنى)

⇦رحمة الحيوانات: وتمتد هذه الرحمة لتشمل البهائم والطير، والرحمة تتجاوز الإنسان الناطق إلى الحيوان الأعجم، فالمؤمن يرحمه ويتقي الله فيه، ويعلم أنه مسئول أمام ربه عن هذه الحيوانات.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم، أن الله غفر لرجل سقى الكلب، قالَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنا رَجُلٌ يَمْشِي، فاشْتَدَّ عليه العَطَشُ، فَنَزَلَ بئْرًا، فَشَرِبَ مِنْها، ثُمَّ خَرَجَ فإذا هو بكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فقالَ: لقَدْ بَلَغَ هذا مِثْلُ الذي بَلَغَ بي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أمْسَكَهُ بفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ له، فَغَفَرَ له، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وإنَّ لنا في البَهائِمِ أجْرًا؟ قالَ: في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجْرٌ» صحيح بخاري، وأخبر أصحابه رضي الله عنهم أن النار فتحت أبوابها لامرأة حبست هرة حتى ماتت، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض قالَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ في هِرَّةٍ رَبَطَتْها، فَلَمْ تُطْعِمْها، ولَمْ تَدَعْها تَأْكُلُ مِن خَشَاشِ الأرْضِ» صحيح بخاري

⇦وقال الصحابة رضي الله عنهم كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ في سفرٍ فانطلق لحاجته فرأينا حمَّرةً معها فرخان فأخذْنا فرخَيها فجاءت الحُمَّرةُ فجعلت تفرشُ فجاء النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال من فجع هذه بولدِها؟ رُدُّوا ولدَها إليها. «ورأى قريةَ نملٍ قد حرقناها، فقال: من حرقَ هذه؟ قلنا: نحن، قال: إنه لا ينبغي أن يعذِّبَ بالنارِ إلا ربُّ النارِ». صحيح أبي داود

⇦رحمة الأعداء: وأمر النبي ﷺ برحمة الأعداء، فنهى عن قتل النساء والشيوخ والصبيان، ومن لا مشاركة له في القتال.

❷–صلة الأرحام: صلة الرحم تعني الإحسان إلى الأقربين وإيصال ما أمكن من الخير إليهم ودفع ما أمكن من الشر عنهم.

⇦وقد عظم سبحانه قدر الأرحام فقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ ﴿النساء:1﴾.

وعبد الرحمن بن عوف –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: «قال اللهُ تبارَك وتعالى: أنا الرَّحمنُ خلَقْتُ الرَّحِمَ وشقَقْتُ لها اسمًا مِن اسمي فمَن وصَلها وصَلْتُه ومَن قطَعها بَتَتُّه» صحيح ابن حبان

وعن عائشة_ رضي الله عنها_ قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرَّحِمُ معلَّقةٌ بالعرشِ تقولُ: مَن وَصَلني وصلَه اللهُ ومَن قطعني قطعه اللهُ» البخاري ومسلم

❸–القرآن، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ...﴾ [الإسراء:82]، فقراءة القرآن رحمة، وتدبُّر القرآن رحمة، وكل تعلُّقٌ للمؤمن بكتاب الله جلَّ وعلا مستوجبٌ لنزول الرحمة.

❹– صلاة أربع ركعات قبل العصر، قال رسول الله: «رحِمَ اللَّهُ امرَأً صلَّى قبلَ العصرِ أربعًا» (صحيح أبي داود)، وهي ليست من السُنن المؤكدة، لكن تُستنزل بها الرحمات.

❺–المكوث في المسجد، قال رسول الله ﷺ: «لا يزالُ أحدُكُم في صلاةٍ ما دامَ ينتَظِرُها، ولا تَزالُ الملائِكَةُ تصلِّي علَى أحدِكُم ما دامَ في المسجدِ، اللَّهمَّ اغفِر لَهُ، اللَّهمَّ ارحمهُ، ما لم يُحدِثْ». (صحيح الترمذي)

❻–عيادة المرضى، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا» (رواه مالك وأحمد وصححه الألباني).

❼– طاعة الله ورسوله، فهي من أعظم أسباب الرحمة، وكلما كان العبد أطوَع لله، كان أكثر استحقاقًا لاستنزال الرحمة به، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران:132]، فطاعة الله وطاعة الرسول

صلى الله عليه وسلم من أسباب الرحمة في الدنيا والآخرة، قريبة من عباده المؤمنين به، الطائعين له، فهؤلاء يتغمدهم برحمته، فينجيهم من كروب الدنيا ويبعثهم يوم الفزع الأكبر آمنين.

⇦فمِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى خَلْقِهِ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ، وَيَدْنُو مِنْكَ مَتَى مَا دَنَوْتَ إِلَيْهِ، فَإِذَ قَرُبْتَ مِنْهُ شِبْرًا قُرُبَ مِنْكَ ذِرَاعًا، وَإِنْ أَتَيْتَهُ مَاشِيًا أَتَاكَ مُهَرْوِلًا، وَيَقْبَلُكَ مَتَى أُبْتَ إِلَيْهِ، وَيَذْكُرُكَ إِذَا ذَكَرْتَهُ بِاسْمِكَ بَيْنَ مَلَائِكَتِهِ.

⇦ فطاعة الله لا تأتي إلا بالخير، ومعصية الله لا تأتي إلا بالشر، ولذلك جعل سبحانه الرحمة مرتبطة بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وجعل الشقاء والضنك لمن أعرض عن ذكره وعن متابعة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه:124].

ورحمة الله لا تقتصر على المؤمنين الطائعين فقط بل تمتد لتشمل ذريتهم من بعدهم تكريما لهم وسكينة لأنفسهم، وقد رأينا ذلك في قصة العبد الصالح والجدار والتي قال عنها المولى عز وجل: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ....﴾ ﴿82﴾ الكهف

❽– الإحسان: هذه المنزلة العظمى تقتضي مراقبة الله جلَّ وعلا في السر والعلن، قال ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (رواه مسلم)، فإن كنت تريد أن تتنزل عليك الرحمة: راقب قلبك وحالك في الخلوات، فإن كنت مستقيم الحال في خلوتك، فاعلم أن هذا من أعظم أسباب استنزال الرحمة عليك، يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:56]

كيف ندعو الله باسميه الرحمن الرحيم؟

1– اثن على الله عزَّ وجلَّ في كل حالك وأكثِر منه بين الخلائق، فتتحدث بنعمته ورحمته عليك، وتقول: يا لرحمة الله، وافرح برحمة الله تعالى: إذا تنزلت عليك، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:58].

2– أن يُكثر العبد من سؤال ربّه الرحمة، فيقول: اللهم ارحمني، اللهم ارحمني، فإذا دعوت الله، فاعزم في الدعاء ولا تتردد، قال رسول الله: « لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، لاَ مُكْرِهَ لَهُ » (رواه البخاري)، اللهم رحمتك نرجو، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

أتى رجل لرسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف أقول حين أسأل ربي؟ قال: "قُل: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي – وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ – فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ". رواه مسلم

قال رسولُ اللهِ ﷺ لمعاذٍ ألا أُعلِّمُك دعاءً تدعو به لو كان عليك مثلُ جبلِ أُحُدٍ دَيْنًا لأدَّاه اللهُ عنك قُلْ يا معاذُ "اللَّهمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤتي الملكَ من تشاءُ وتنزِعُ الملكَ ممَّن تشاءُ وتُعِزُّ من تشاءُ وتُذِلُّ من تشاءُ بيدِك الخيرُ إنَّك

على كلِّ شيءٍ قديرٌ رحمنَ الدُّنيا والآخرةِ ورحيمَهما تعطيهما من تشاءُ وتمنعُ منهما من تشاءُ ارحَمْني رحمةً تُغنيني بها عن رحمةِ من سواك". صحيح الترغيب والترهيب

✉كان عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – يدعوا الله فيقول: «اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ أَبْلُغَ رَحْمَتَكَ، فَإِنَّ رَحْمَتَكَ أَهْلٌ أَنْ تَبْلُغَنِي، رَحْمَتُكَ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنَا شَيْءٌ، فَلْتَسَعْنِي رَحْمَتُكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ». حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ لِأَبِي نُعَيْمٍ.

رحمة الله واسعة وأبوابها كثيرةٌ منتشرة، التمسوها بذكره، بطاعته، بالإخبات إليه، باعتصار القلوب ندمًا بين يديه، رحمة الله عز وجل يجدها الخليقةُ كلهم في كل بابٍ من أبواب الحياة، وأهل الإيمان أسعد الناس حظًا بهذه الصفة العظيمة، وبهذا الاسم الكريم، ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾، فالهجوا بقلوبكم قبل ألسنتكم، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، نسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تعافينا وأن ترحمنا وأن ترزقنا وأن تشفينا وأن تبارك لنا فيما وهبتنا، برحمتك يا رب نسألك جنةً عرضها السماوات والأرض، برحمتك يا رب فَرِّجْ هم المهمومين، ونَفِّسْ كرب المكروبين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، برحمتك يا رب فَرِّج عن أُمَّتِنَا هَمَّهَا، وبَدِّل ذُلَّها عِزًّا، وهَمَّهَا فرجًا وَسَعَةً يا أكرم الأكرمين.

المراجع:

❶شرح وأسرار الأسماء الحسنى، الرحمن الرحيم، هاني حليمي.

❷شرح اسم: الرحمن، الرحيم. الألوكة

❸شرح أسماء الله الحسنى (الراشدون).